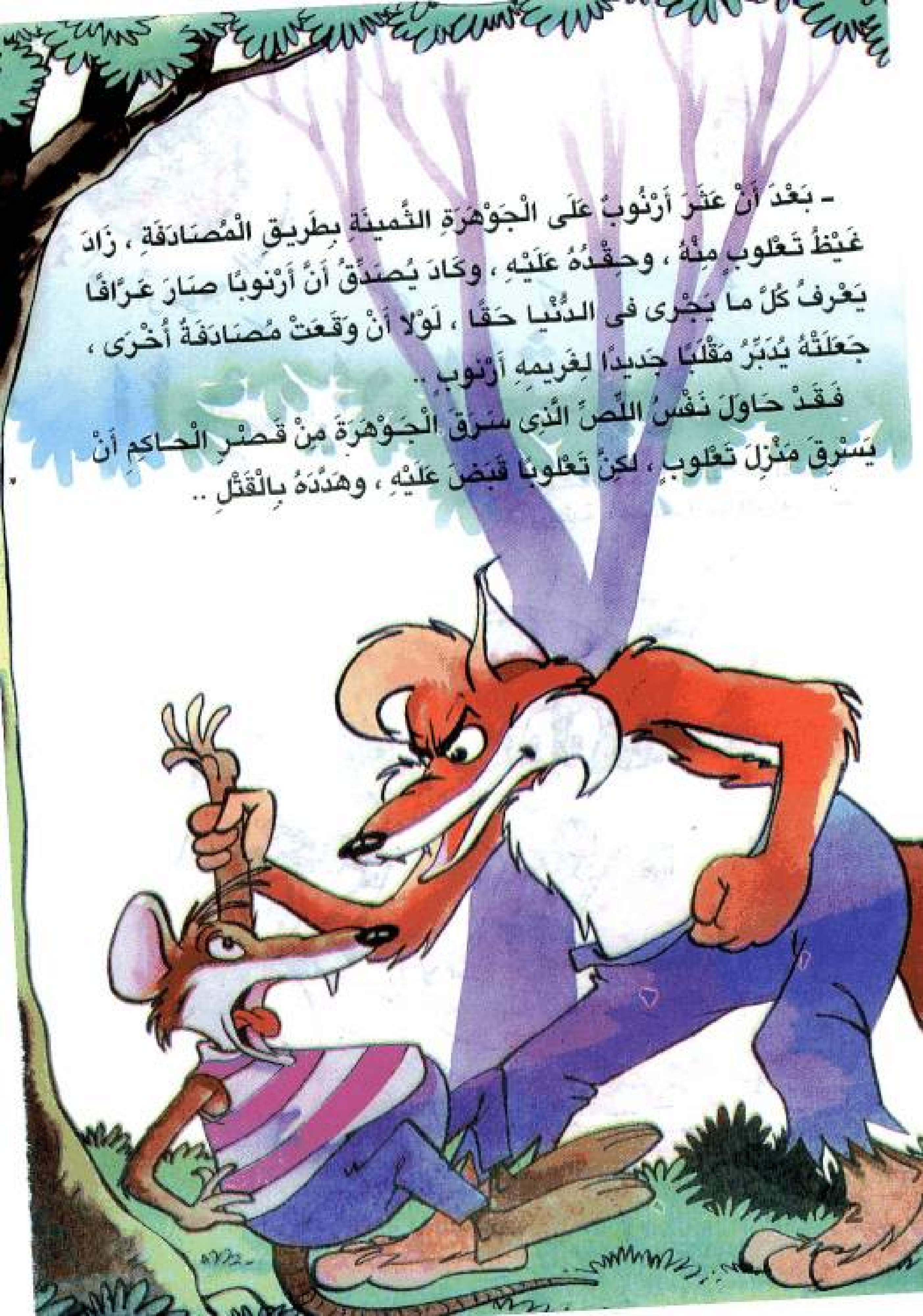


مغامرات أرنوب العجيب

الجوادُ الثَّمينُ

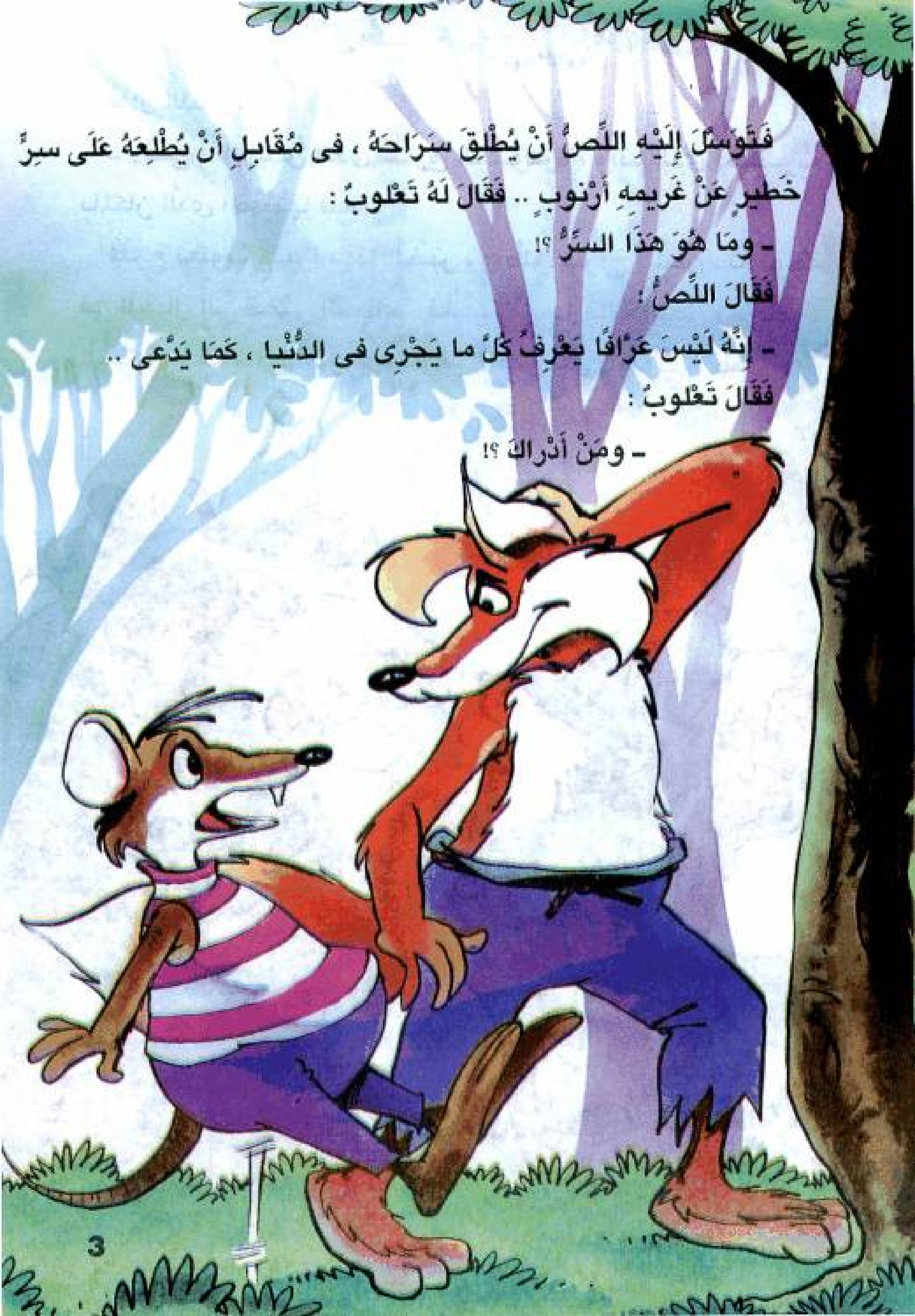
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



- بَعْدَ أَنْ عَثَرَ أَرْنُوبٌ عَلَى الْجَوْهَرَةِ الثَّمِينَةِ بِطَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ ، زَادَ غَيْظُ تَعْلوبٍ مِنْهُ ، وحِقْدُهُ عَلَيْهِ ، وكَادَ يُصَدِّقُ أَنَّ أَرْنوبًا صَارَ عَرَّافًا يَعْرِفُ كُلَّ ما يَجْرِى فى الدُّنْيا حَقًّا ، لَوْلا أَنْ وَقَعَتْ مُصَادَفَةٌ أُخْرَى ، جَعَلَتْهُ يُدَبِّرُ مَقْلَبًا جَدِيدًا لِغَرِيمِهِ أَرْنوبٍ ..

فَقَدْ حَاوَلَ نَفْسُ اللِّصِّ الَّذِى سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ مِنْ قَصْرِ الْحَاكِمِ أَنْ يَسْرِقَ مَنْزِلَ تَعْلوبٍ ، لكِنَّ تَعْلوبًا قَبَضَ عَلَيْهِ ، وهَدَّدَهُ بِالْقَتْلِ ..



فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ اللِّصُّ أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَهُ ، فى مُقَابِلِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى سِرٍّ خَطِيرٍ عَنْ غَرِيمِهِ أَرْنُوبٍ .. فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ :

ـ وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ ؟!

فَقَالَ اللِّصُّ :

ـ إِنَّهُ لَيْسَ عَرَّافًا يَعْرِفُ كُلَّ ما يَجْرِى فى الدُّنْيا ، كَمَا يَدَّعِى ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ وَمَنْ أَدْرَاكَ ؟!

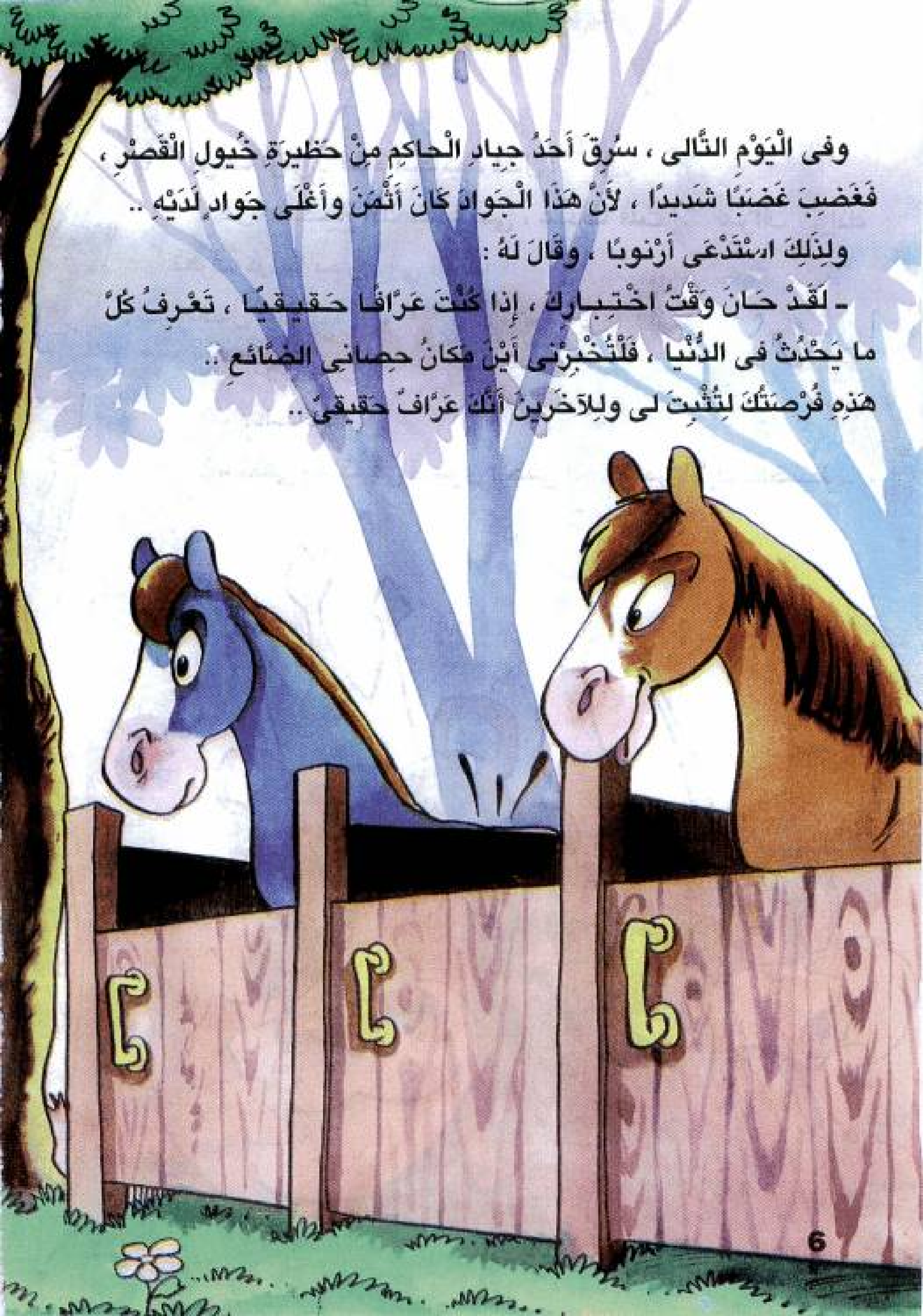


فَقَالَ اللِّصُّ :

- لأَنَّنى أَنا اللِّصُّ الَّذى سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ ، وأَنَا الَّذِى أَخْبَرْتُهُ بِالمكانِ الَّذِى أَخْفَيْتُهَا فِيهِ ..

فَفَرِحَ تَعْلوبُ كَثيرًا بِهذا الْخَبَرِ ، وأَطْلَقَ سَرَاحَ اللِّصِّ ..ثُمَّ تَوَجَّهَ فى الْحالِ إلى قَصْرِ الحَاكِمِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ اللِّصُّ ، فَغَضِبَ الْحاكِمُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وأَمَرَ بِسُرْعَةِ الْقَبْضِ عَلَى أَرْنوبٍ وإِحْضارِهِ ..

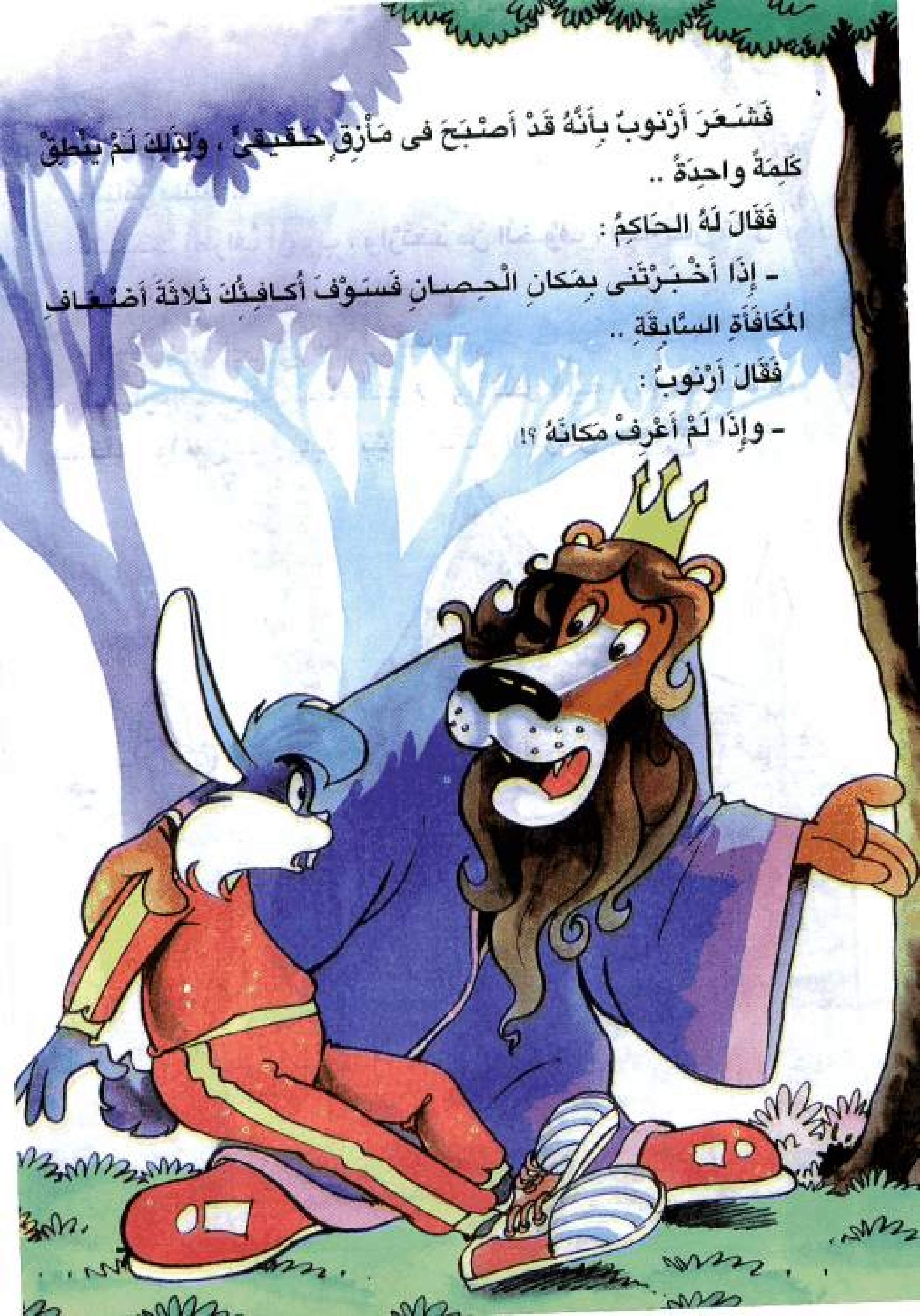

وَقَفَ أَرْنوبٌ أَمامَ الْحاكِمِ ، فَقَالَ :
- هَلْ صَحيحٌ أَنَّكَ خَدَعْتَنِي ، عِنْدَما قُلْتَ إِنَّكَ عَرَّافٌ ، وإِنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ ما يَجْرِى فى الدُّنْيا ؟!
فَقَالَ أَرْنوبٌ :
- لا أَدْرِى ..
فَقَالَ الحاكِمُ :
- سَتَبْقَى رَهينَةً فى قَصْرِى ، حَتَّى أَتَحَقَّقَ مِنْ أَمْرِكَ بِالضَّبْطِ ..



وفى الْيَوْمِ التَّالى ، سُرِقَ أَحَدُ جِيادِ الْحاكِمِ مِنْ حَظيرَةِ خُيولِ الْقَصْرِ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَديدًا ، لأَنَّ هذَا الْجَوادَ كانَ أَثْمَنَ وأَغْلَى جَوادٍ لَدَيْهِ ..

ولِذَلِكَ استَدْعَى أَرْنوبًا ، وقالَ لَهُ :

ـ لَقَدْ حانَ وَقْتُ اخْتِبارِكَ ، إذا كُنْتَ عَرّافًا حَقيقيًا ، تَعْرِفُ كُلَّ ما يَحْدُثُ فى الدُّنْيا ، فَلْتُخْبِرْنى أَيْنَ مَكانُ حِصانِى الضّائِعِ ..
هَذِهِ فُرْصَتُكَ لِتُثْبِتَ لى ولِلآخَرينَ أَنَّكَ عَرّافٌ حَقيقِىٌّ ..



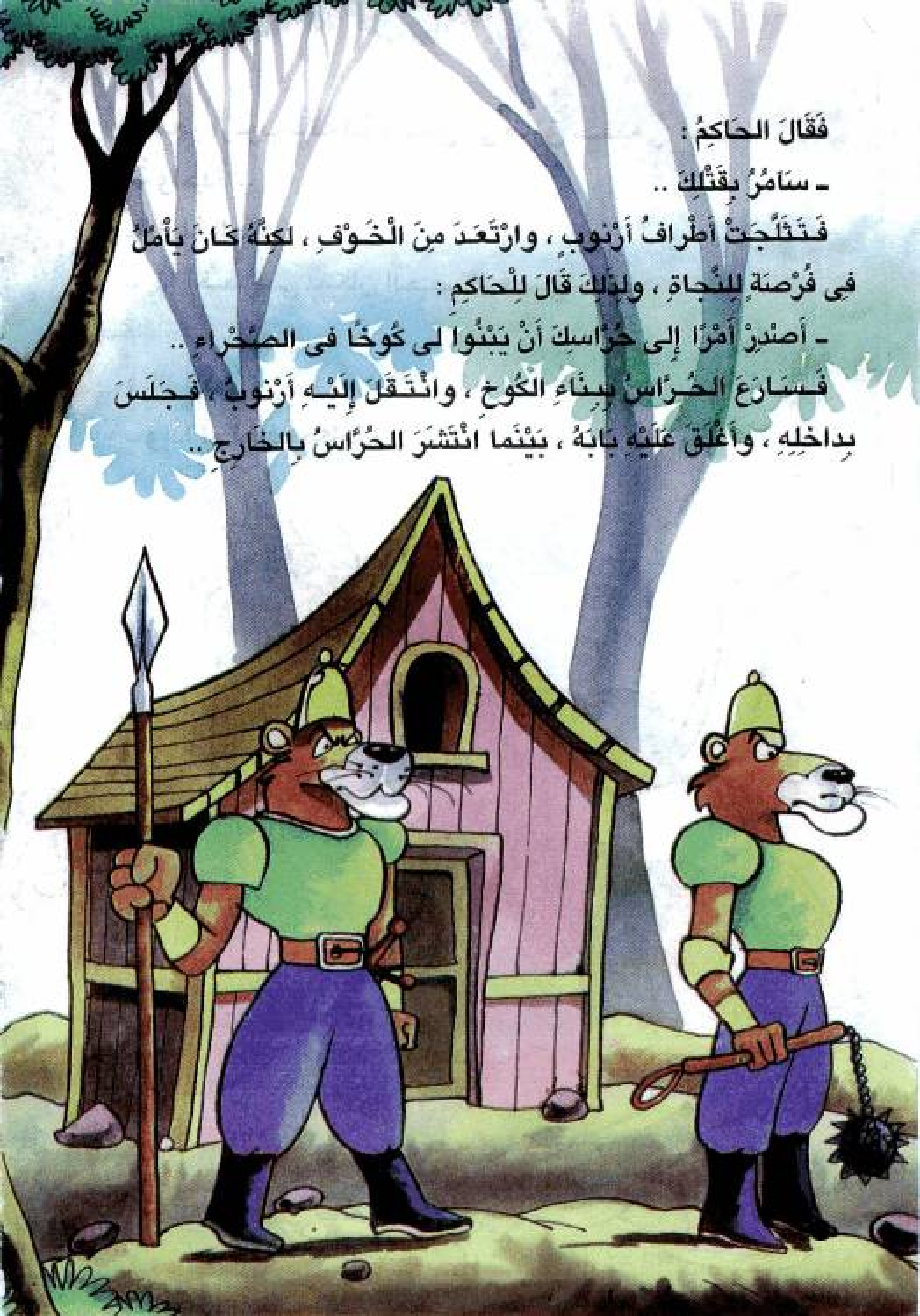
فَشَعَرَ أَرْنوبُ بِأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فى مَأْزِقٍ حَقيقِىٍّ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْطِقْ كَلِمَةً واحِدَةً ..

فَقَالَ لَهُ الحَاكِمُ :

- إِذَا أَخْبَرْتَنى بِمَكانِ الْحِصانِ فَسَوْفَ أُكافِئُكَ ثَلاثَةَ أَضْعافِ المُكَافَأَةِ السَّابِقَةِ ..

فَقَالَ أَرْنوبُ :

- وإِذَا لَمْ أَعْرِفْ مَكانَهُ ؟!



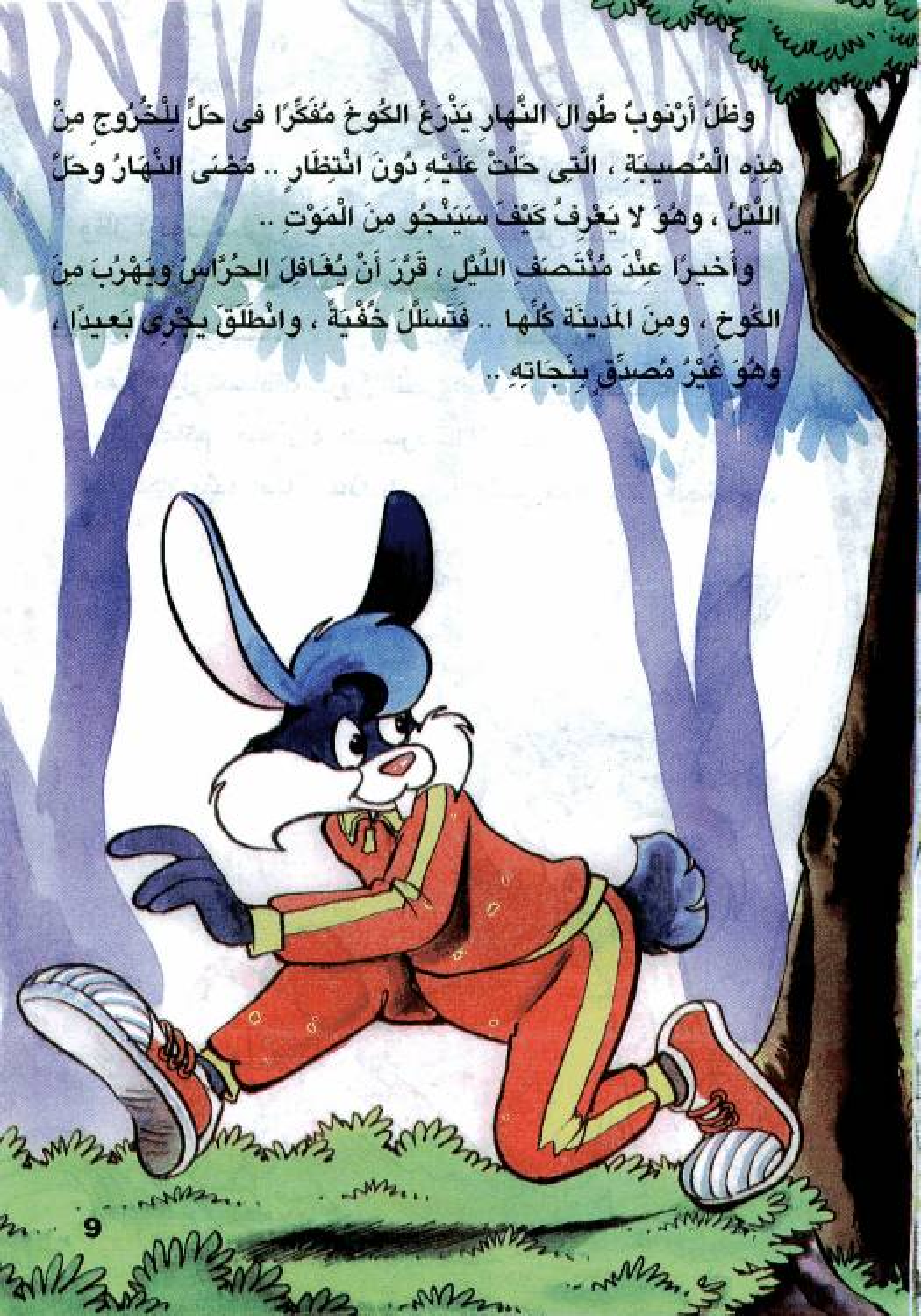
فَقَالَ الحَاكِمُ :

ـ سَامُرُ بِقَتْلِكَ ..

فَتَثَلَّجَتْ أَطْرافُ أَرْنوبٍ ، وارْتَعَدَ مِنَ الْخَوْفِ ، لكِنَّهُ كَانَ يَأْمَلُ فِي فُرْصَةٍ لِلنَّجاةِ ، ولِذلِكَ قَالَ لِلْحَاكِمِ :

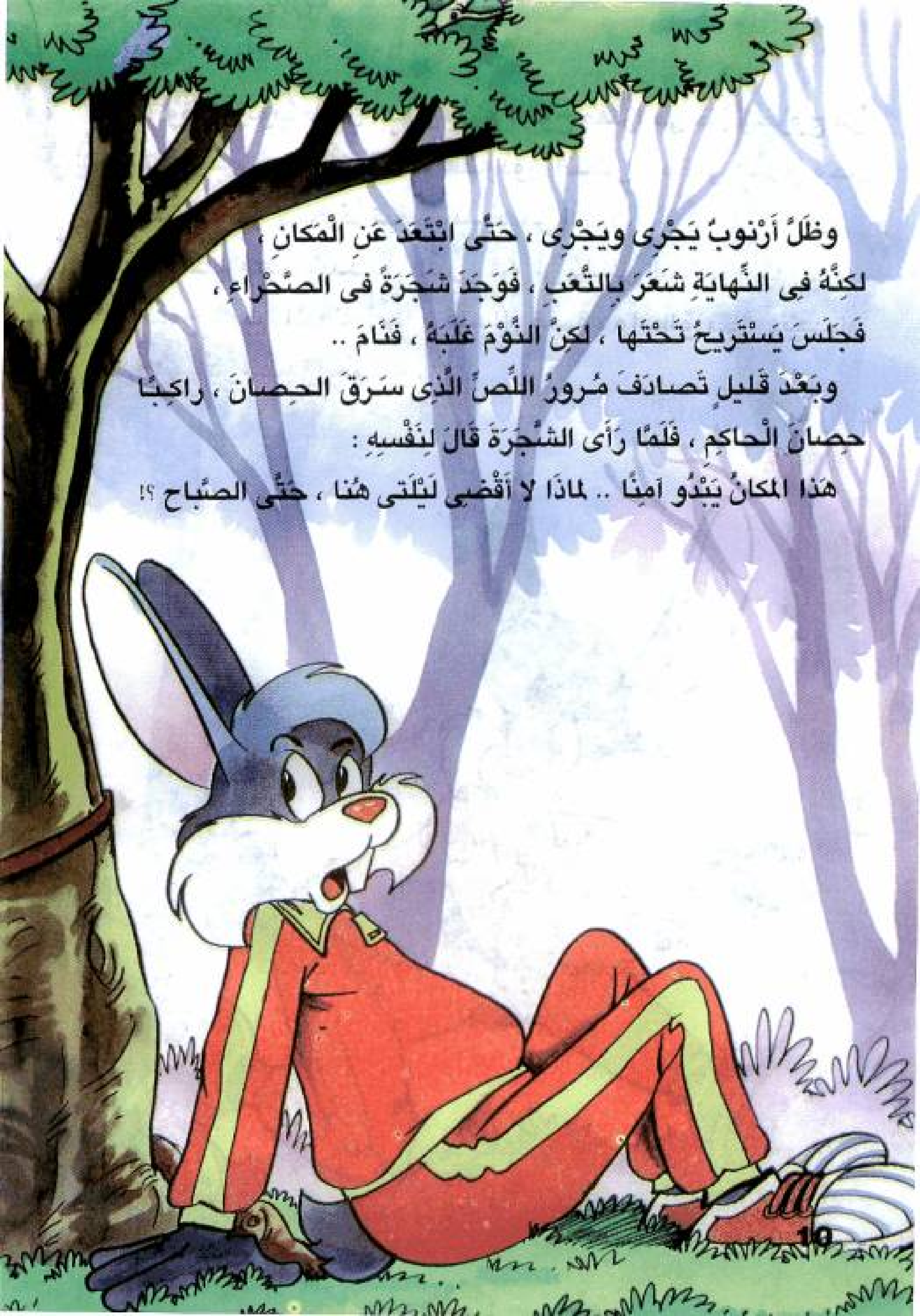
ـ أَصْدِرْ أَمْرًا إِلى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لى كُوخًا فى الصَّحْراءِ ..

فَسَارَعَ الحُرَّاسُ بِبِنَاءِ الكُوخِ ، وانْتَقَلَ إِلَيْهِ أَرْنوبٌ ، فَجَلَسَ بِداخِلِهِ ، وأَغْلَقَ عَلَيْهِ بابَهُ ، بَيْنَما انْتَشَرَ الحُرَّاسُ بِالخَارِجِ ..

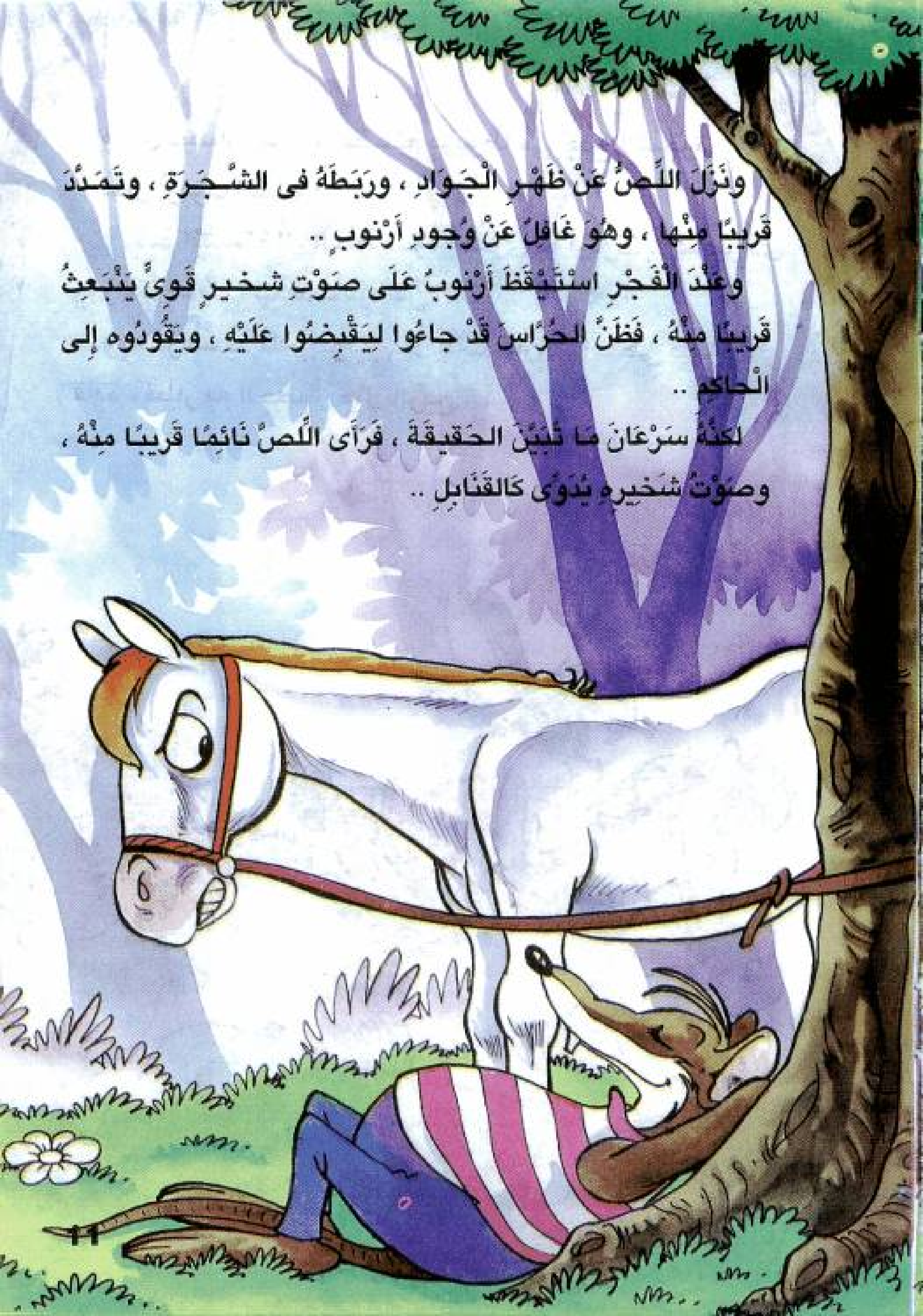


وظَلَّ أرْنوبُ طُوالَ النَّهارِ يَذْرَعُ الكُوخَ مُفَكِّرًا فى حَلٍّ لِلْخُرُوجِ مِنْ هذِهِ الْمُصيبَةِ ، الَّتِى حلَّتْ عَلَيْهِ دُونَ انْتِظَارٍ .. مَضَى النَّهارُ وحلَّ اللَّيْلُ ، وهُوَ لا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ..

وأَخيرًا عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، قَرَّرَ أَنْ يُغَافِلَ الحُرَّاسَ ويَهْرُبَ مِنَ الكُوخِ ، ومِنَ المَدينَةِ كُلِّها .. فَتَسَلَّلَ خُفْيَةً ، وانْطَلَقَ يجْرِى بَعيدًا ، وهُوَ غَيْرُ مُصدِّقٍ بِنَجاتِهِ ..



وظَلَّ أَرْنوبُ يَجْرِى ويَجْرِى ، حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الْمَكانِ ،
لكِنَّهُ فِى النِّهايَةِ شَعَرَ بِالتَّعَبِ ، فَوَجَدَ شَجَرَةً فى الصَّحْراءِ ،
فَجلَسَ يَسْتَرِيحُ تَحْتَها ، لكِنَّ النَّوْمَ غَلَبَهُ ، فَنَامَ ..
وبَعْدَ قَليلٍ تَصادَفَ مُرورُ اللِّصِّ الَّذِى سَرَقَ الحِصانَ ، راكِبًا
حِصانَ الْحاكِمِ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّجَرَةَ قَالَ لِنَفْسِهِ :
هَذا المكانُ يَبْدُو آمِنًا .. لماذَا لا أَقْضِى لَيْلَتى هُنا ، حَتَّى الصَّباحِ ؟!



وَنَزَلَ اللِّصُّ عَنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ ، وَرَبَطَهُ فى الشَّجَرَةِ ، وَتَمَدَّدَ قَرِيبًا مِنْهَا ، وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ وُجودِ أَرْنوبٍ ..

وَعِنْدَ الْفَجْرِ اسْتَيْقَظَ أَرْنوبُ عَلَى صَوْتِ شخيرٍ قَوِىٍّ يَنْبَعِثُ قَرِيبًا مِنْهُ ، فَظَنَّ الحُرَّاسَ قَدْ جاءُوا لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ ، ويَقُودُوه إِلى الْحاكِمِ ..

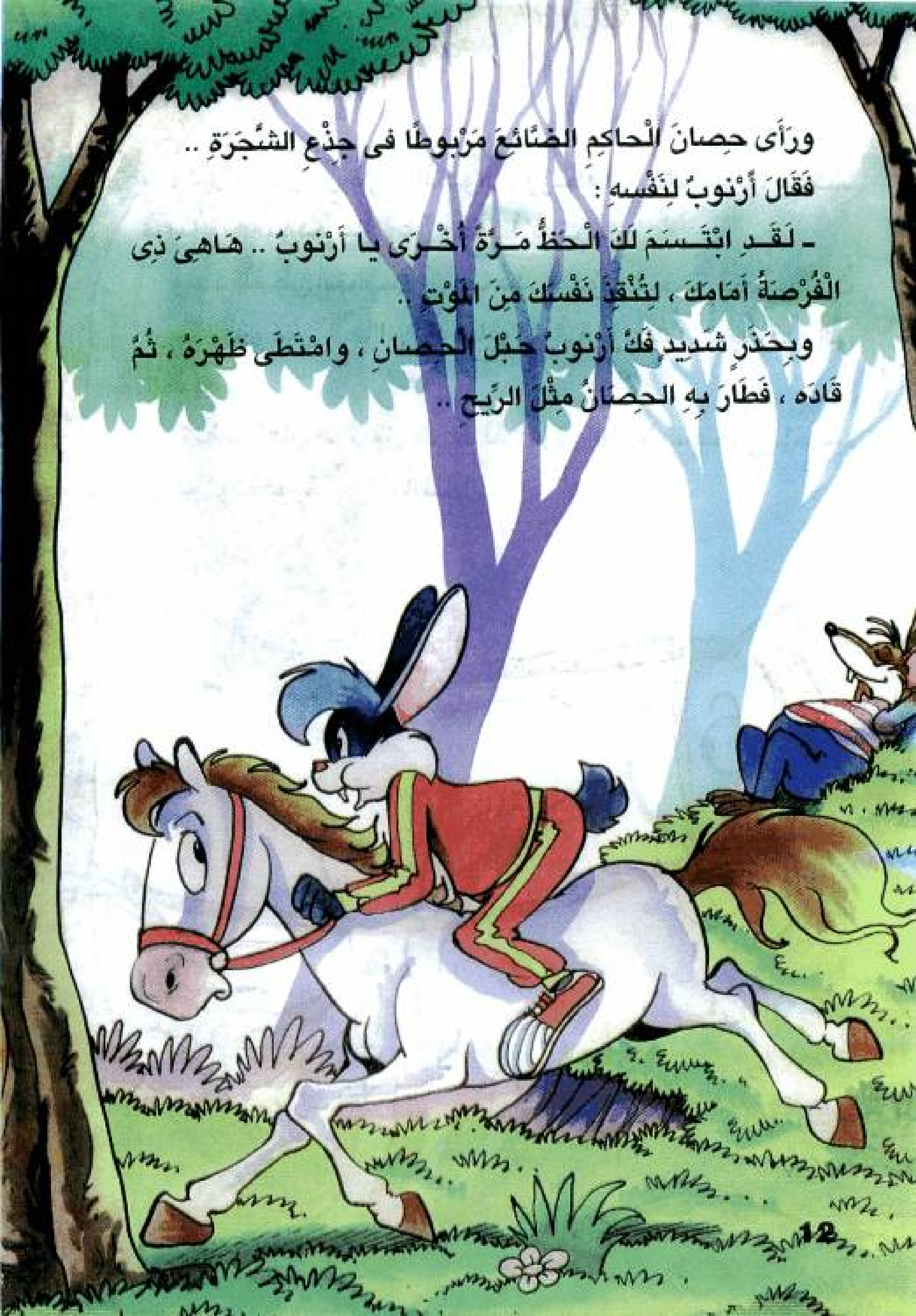
لكِنَّهُ سَرْعَانَ ما تَبَيَّنَ الحَقيقَةَ ، فَرَأَى اللِّصَّ نَائِمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وصَوْتُ شَخيرِهِ يُدَوِّى كَالقَنَابِلِ ..

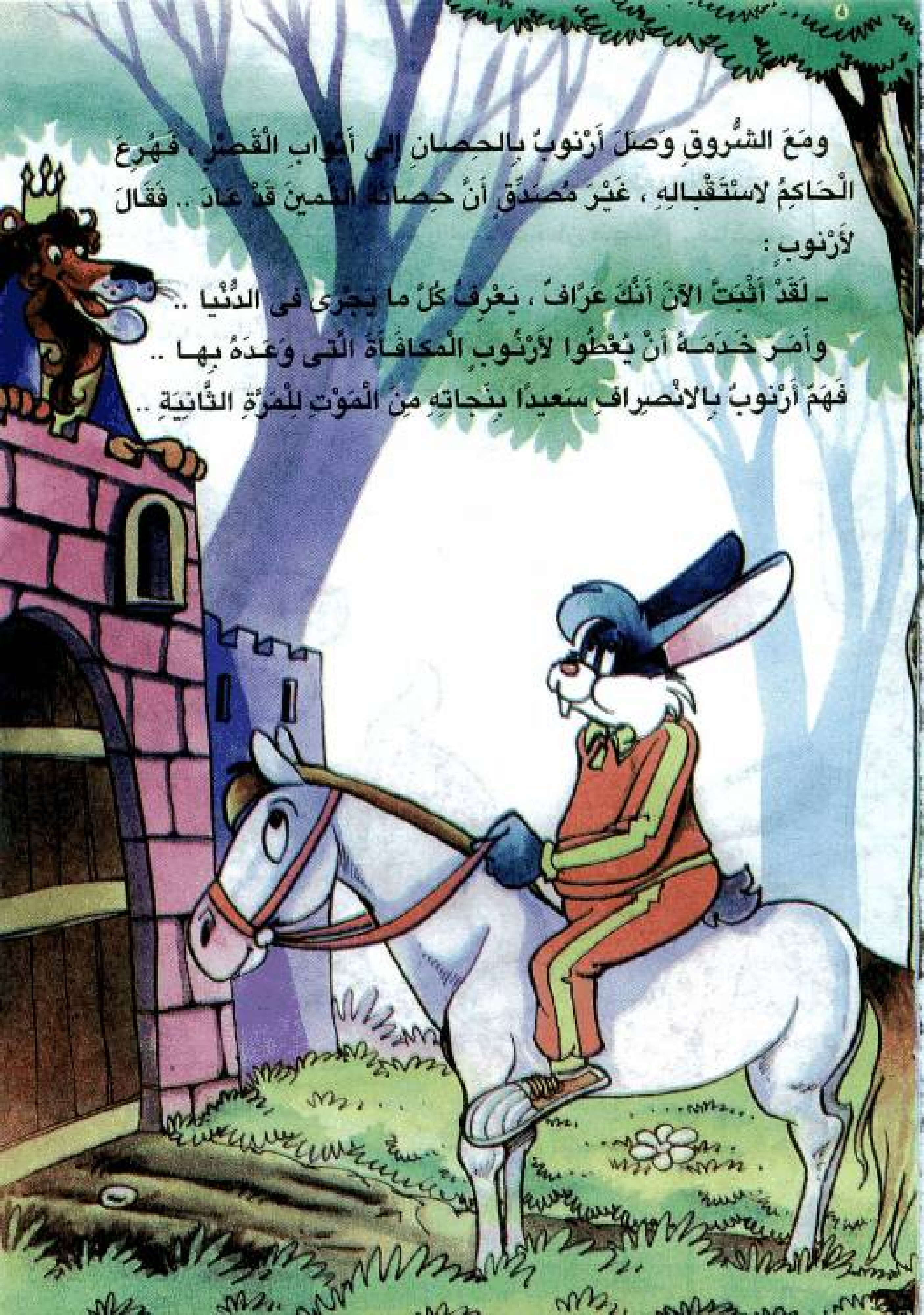
ورَأَى حِصانَ الْحاكِمِ الضَّائعَ مَرْبوطًا فى جِذْعِ الشَّجَرَةِ ..

فَقَالَ أَرْنوبُ لِنَفْسِهِ :

ـ لَقَدِ ابْتَسَمَ لَكَ الْحَظُّ مَرَّةً أُخْرَى يا أَرْنوبُ .. هَاهِيَ ذِى الْفُرْصَةُ أَمَامَكَ ، لِتُنْقِذَ نَفْسَكَ مِنَ الْمَوْتِ ..

وبِحَذَرٍ شَديدٍ فَكَّ أَرْنوبُ حَبْلَ الْحِصانِ ، وامْتَطَى ظَهْرَهُ ، ثُمَّ قَادَه ، فَطَارَ بِهِ الحِصَانُ مِثْلَ الرِّيحِ ..



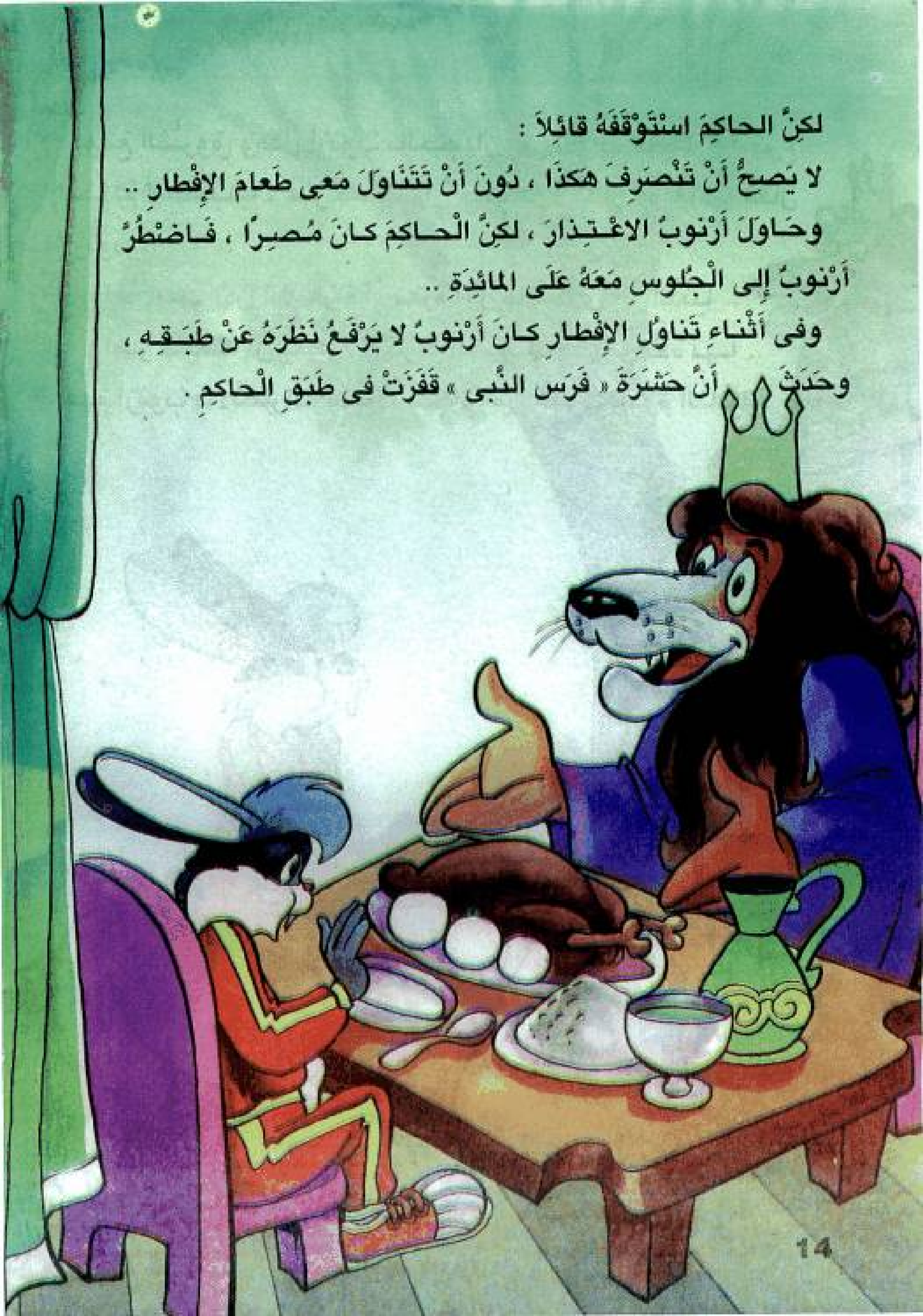


وَمَعَ الشُّرُوقِ وَصَلَ أَرْنوبٌ بِالحِصَانِ إلى أَبْوابِ الْقَصْرِ ، فَهُرِعَ الْحَاكِمُ لاسْتِقْبالِهِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ أَنَّ حِصَانَهُ الثَّمِينَ قَدْ عَادَ .. فَقَالَ لأَرْنوبٍ :

- لَقَدْ أَثْبَتَّ الآنَ أَنَّكَ عَرّافٌ ، يَعْرِفُ كُلَّ ما يَجْرِى فى الدُّنْيا ..

وأَمَرَ خَدَمَهُ أَنْ يُعْطُوا لأَرْنُوبٍ الْمكافأةَ الَّتى وَعَدَهُ بِها ..

فَهَمَّ أَرْنوبٌ بِالانْصِرافِ سَعيداً بِنَجاتِهِ مِنَ الْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ..



لكِنَّ الحاكِمَ استَوْقَفَهُ قائِلاً :

لا يَصِحُّ أَنْ تَتَصَرَّفَ هكذا ، دُونَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مَعِي طَعامَ الإِفْطارِ ..

وحَاوَلَ أَرْنوبُ الاعْتِذارَ ، لكِنَّ الْحاكِمَ كانَ مُصِرًا ، فَاضْطُرَّ أَرْنوبُ إِلى الْجُلوسِ مَعَهُ عَلَى المائِدَةِ ..

وفى أَثْناءِ تَناوُلِ الإِفْطارِ كانَ أَرْنوبُ لا يَرْفَعُ نَظَرَهُ عَنْ طَبَقِهِ ، وحَدَثَ أَنَّ حَشَرَةَ « فَرَس النَّبى » قَفَزَتْ فى طَبَقِ الْحاكِمِ .

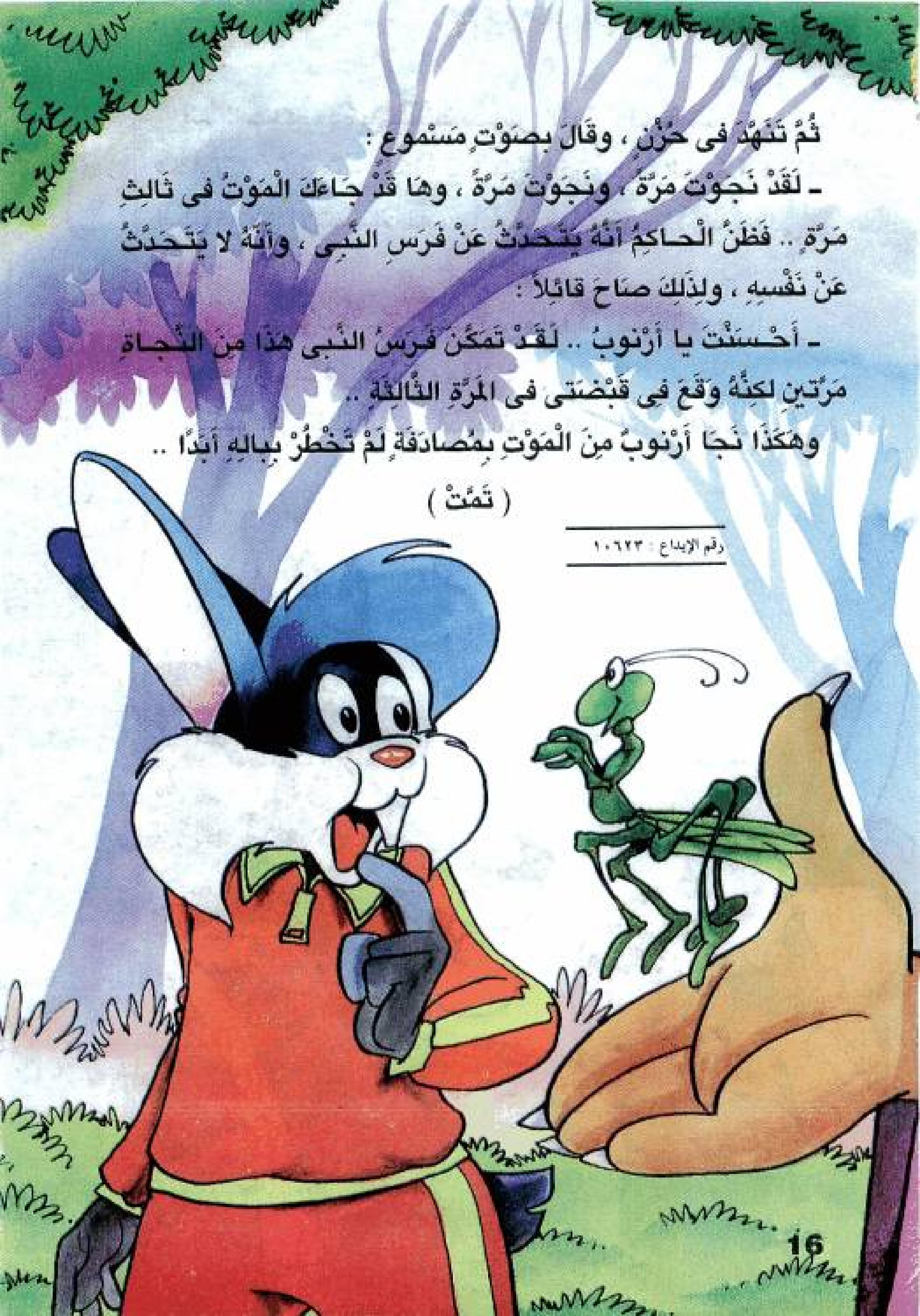
مَدَّ الحاكِمُ يَدَهُ لِيُمْسِكَ بِفَرَسِ النَّبى ، لكِنَّهُ قَفَزَ إلى المَائِدَةِ ، فَحَاوَلَ أَنْ يَسْحَقَهُ ، لكِنَّهُ قَفَزَ مَرَّةً أُخْرَى إلى الطَّبَقِ ، وهُنَا تَمَكَّنَ الْحَاكِمُ مِنَ الإِمْسَاكِ بِهِ ، وأَطْبَقَ عَلَيْهِ يَدَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى أَرْنوبٍ قائِلاً :

- إنِّى أَخْتَبِرُكَ للمَرَّةِ الأَخِيرَةِ .. ماذا فى قَبْضَةِ يَدِى ؟!

فَوَقَعَ أَرْنوبٌ فى حَيْرَةٍ ، وقَالَ :

- يَبْدُو أَنَّ سَاعَةَ هَلاكِى قَدْ حَانَتْ .. كَيْفَ لى أَنْ أَعْرِفَ ما بِيَدِهِ ؟!





ثُمَّ تَنَهَّدَ فى حُزْنٍ ، وقَالَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ :

- لَقَدْ نَجَوْتَ مَرَّةً ، ونَجَوْتَ مَرَّةً ، وهَا قَدْ جَاءَكَ الْمَوْتُ فى ثَالِثِ مَرَّةٍ .. فَظَنَّ الْحَاكِمُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَسِ النَّبِى ، وأَنَّهُ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ ، ولِذَلِكَ صَاحَ قائِلاً :

- أَحْسَنْتَ يا أَرْنوبُ .. لَقَدْ تَمَكَّنَ فَرَسُ النَّبِى هذَا مِنَ النَّجاةِ مَرَّتَينِ لكِنَّهُ وَقَعَ فِى قَبْضَتى فى المَرَّةِ الثَّالِثةِ ..

وهكَذَا نَجَا أَرْنوبُ مِنَ الْمَوْتِ بِمُصَادَفَةٍ لَمْ تَخْطُرْ بِبالِهِ أَبَدًا ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣